ألعب في الحديقة، وأفكر.. الذات المصعوقة بمفارقات الوجود

سناء الطالقاني

أول ما أثارني، وزاد من فضولي عنوان الديوان، فقد استند على جملتين فعليتين وقد جرت العادة لأغلب الشعراء أن تكون عناوين دواوينهم ، جملة او جملاً اسمية، وسرعان ما اكتشفت هناك قصدية في هذا الاختيار تبدى لي وكأنه خيطاً يلظم سيماءات نصوصه الشعرية في دلالة/ الجملة الفعلية تتخطى ملفوظها الكلامي نحو كنهها الفني والجمالي/ سردية شعرية تدلل على الحركة والتوتر والاضطراب وكأن الشاعر أراد تلخيص إيقاعات الفعل الشعري المتواتر مع بناء القصائد في مفهومين متعارضين / ألعب في الحديقة مفهوم طفولي وأفكر مفهوم ناضج وفي نفس الوقت عكس إيحاءات نفسية متشظية بين الماضي والآني .

المفردات التي استخدمها الشاعر ، ناتئة ورمادية وحادة لا تزويق لفظياً يتشرب في النصوص ولا توصيفاً للمشهد المترائي بل شحنات ألم مكثفة احجبت عن تشظي الصورة بمتاهات التوقف والاسترسال بل أختار سردية المعنى في بنوية لغوية مكثفة كما نراه في قصيدته "كآبة بغداد" : حيث خرجت/ نسيت رائحتي في غرفتها/ وتركت- سهوا- أصابعي في السرير تفتش / عن ملح جسدها على الفراش/ لكنني أشمها الآن ../ هذه كآبة بغداد تلوح لي من بعيد..ص ٤٧

هنا يلاحظ تمازج متوتر في انزياح داخلي روحي متضارب بين التعلق / أشمها الآن والعالم الخارجي الساكن الرمادي في استثمار خصائص الإيحاء وهي الرائحة فترفع المعنى الى رؤيا وتضمر توقاً منكسراً في التفتيش عن تلك الرائحة التي غابت! / كآبة بغداد في جزيئات الرائحة والفراش والأصابع ، إنها لوحة الذاكرة وخفوت العلاقة الحقيقية مع المكان. هذا توصيف بالغ الدلالة والتمعن في كثافة الاصطدام بواقع يثير الحزن حد الكآبة / مثل ما نفقد شيئا عزيزا ولم يبق منه سوى رائحته !.وكأن البداية تتولد من رحم النهاية، كالصمت يحدث ضجيجاً، الحياة تخالط روائح الموت، الحاضر يستنجد بقوة بالماضي في جسد وثياب تشريح القصيدة بأدوات حسية/ الشم والأصابع أشبه بنزوة للكشف والظهور في بنيان الصورة الشعرية.

وفي قصيدته الرئيسية التي حملت عنوان الديوان. (ألعب في الحديقة، وأفكر)، هناك أسئلة وجودية مبعثها ذاته وألمه الخاص تعكس قدرته الاستثنائية الرهيفة على إلتقاط صور مبعثرة ولكن بحنين ذلك الغائب الذي يحاول عبثا أحياه كما نراها في هذا المقطع من قصيدة العب في الحديقة وأفكر :

لماذا يشعر / كل من ينظر إليّ./ إنه يحدق في هاوية؟ / ماذا حدث لهذا المكان ../ قبل أن يهبط الغروب المذهّب على قباب بغداد؟

وانا ألعب في ممر الحديقة، وأفكر: أهكذا ينهمر الذباب، فوقنا/ بصيف هائل وفسيح/ يبلل حياتنا اليابسة، باللزوجة / ويبقعُ أسيجة الدور المتآكلة ..؟ ص ٧٩

تصدع وجودي يعمد الشاعر الى استعادة أجواء الماضي / قباب بغداد المذهبة ولكن سرعان ما تكشف إشارات تمضي نحو الشرخ والجدب/ ينهمر الذباب فوقنا وكأنه ارتطام في مجاز سلبي يلبي مستلزمات الصورة الشعرية في تناقضها الداخلي ولكن المتألق في تشفير لغوي / عمق المعنى الصيف الهائل الفسيح ليوقظ فينا إحساس أبعد من المحسوس نحو استعادة لحظة مستغرقة في تنامي ألم متجدد.

ليصل الى ذروة السرد الشعري المليء بروائح أمكنة اثيرة / الزمن والذاكرة يندمجان في بعضهما البعض في حضور المكان / الشوارع ومناخاتها وروائحها وأبنائها ورمزيتها في طقوسها وملامحها كما في هذا المقطع :

ولأني أعرف بغداد وقبابها جيداً/ أعرف ضعفها، وذهبها/ بريقها وخفوتها/ مآتمها وأعراسها../ جواربها، وكلسوناتها../ قطاعاتها وحماماتها../ مجانينها وسياسييها.. / تجارها، وشطارها.. /أصابع قدميها، ومآذنها../ قبابيها، وشورجتها، حلوياتها وبهاراتها،

صرائفها، وفتنها/ أزقتها، وجسورها وشعراءها . ص ٨٤-٨٥

كل اسم هو مفهوم في معنى جديد بالصلة، لنداء وعي الذات بالتاريخ وكأن تكرار الأسماء لا يتوقف متدفق في سرد يتنامى من اجل انعاش الذاكرة لمقاومة حالة العدم والجدب التي تلف رسم اللوحة الشعرية.

وكأنه يعيش حالة تلذذ طفولي في ذاكرة قد انتعشت في استقدام التاريخ لمدينة بغداد بكل عنفوانها / الحبيبة الأثيرة، حينما يصل الى غوص أعمق وينادم ذلك الغائب ليقول له لم انسىاها فهي تحت جلدي فينادم نفسه بها.

ليصل الى منحى إغلاق الفكرة عبر رمزية الخروج من الحديقة وكأنه يختزل تكثيف حضور الماضي القابع في حديقته نحو مستفزات العقل وهكذا فهو يعوم مجدداً في مشاعره المتصارعة مع العالم الخارجي / رحم نهايات الألم في زمن دائري لا انفكاك في تداخله بين عالم روحي متضارب وواقع خارجي ساكن ورمادي ليواجه ذاته لمخاطبتها(سيعرف ذلك كله حينما يغلق باب الحديقة) بين الفلاش باك في عالم جزيئات النصوص بتجلي متجدد باسترداد عقلانية ولكن في معنى مبطن .

وأراد الشاعر في نهاية الديوان المتضمن ثمانية عشر قصيدة ، بخاتمة ابتهالية صوفية في قصيدة/ الهي/، التجرد من جراح الارض ليتوجه الى السماء- والطفل في داخله يستغيث زمنا، عبر ايقاع متصاعد في بناء القصيدة، و لا زالت سماء بغداد صافية وممتدة كما عهدها... كان العالم يلتحم مع ذاته.

ردّني الهي طفولتي/ أعدني صغيرا لأحدق في السماء/ لأراك بلحيتك البيضاء مثل جدي/ ووجهك العريض مثل خالتي/ دعني، ولو مرة واحدة ، أرى الخراف والرعاة/ والطيور المهاجرة في السماء/ أعدني يا أبي لطفولتي. ص ١١١

(موعد في الصحراء).. عندما تُنبت الرمال غرباناً

ضحى ثامر

لاشك إن الأدب ذا ارتباط وثيق بالأفكار السائدة في كل عصر وزمان ، كون الفكر عنصراً من عناصر الأدب ، وفي ظل تعدد الافكار والمعتقدات في وقتنا الراهن بات كل أديب يعبر عن تلك الافكار السائدة في المجتمع على وفق منظوره الخاص لمفاهيم ذلك الفكر . لا شرط فكر يتبناه هو بل يعبر عن أفكار سادت في الحاضر .

العمل الادبي يكتسب القوة والأصالة والابداع من قوة الأفكار والثوب الذي نُسجت فيه ، أي البراعة في الصياغة الفنية مستفيداً من عالم الميتافيزيقيا الذي استقطب القارئ و المشاهد بقوة ، إذ التعبير المجرد عن تلك المفاهيم التي لها من السيادة والدور الفاعل يجعل العمل الأدبي مجرد نظم اجتهد الاديب في سبك أحداثه .

والساحة العالمية اليوم تشهد تغلغل الفكر الداعشي بأشكال وأنواع عدة تحمل جميعها مفاهيم جرثومية تجريمية أصبح العالم على رؤى تامة بافعالها الشنيعة الجشعة ، وكانت بقعة صغيرة من العراق قد كشفت عرى تلك المنظمة من أول ارهاصاتها في صحراء العراق ، والآن بعد سحقها ، بقيت آثارها التدميرية شاهداً عليها عبر المسرح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بل وحتى الأدبي بوصف الادب سجلاً تاريخياً . إذ اتجه الأدب في الآونة الاخيرة بشطريه الشعري والروائي يهتم بتصوير تلك الأفكار لا لمجرد نقل وتصوير مأساة بل تصوير تجارب حقيقية كانت أرض العراق مسرحاً لها .

رواية (موعدٌ في الصحراء) للروائي العراقي فاضل عباس الصادرة عن دار المعارف 2015 من الأعمال الروائية التي بشرت بنصر كبير وحياة طيبة بنهاية داعش . صوّرت الرواية ببراعة وجرأة كبيرتين تلك المأساة الداعشية منذ تغلغلها الأول في صحراء العراق واشتغالها بالتفجير والقتل الممنهج ثم مرحلة غسل وتجميد العقل الواهن وصولاً الى مرحلة الأمل والانتصار التي شهدتها الاراضي المحررة فيما بعد . فالرواية تجمع فكرتين الأولى تسلسل بدايات ذلك التنظيم وكيف قام ؟ وماهي الدعائم التي اتخذها ميداناً لتعزيز وجوده وتقدمه في المنطقة : (توقفت العربتان في مضارب منقطعة عن الحياة وسط الصحراء ، وسمع صوت رصاص كثيف وأهازيج وتكبير، وتكاثَرَ الصوت المقترب من سيارة الحمل. باركم الله، حياكم الله ، صيدٌ ثمينٌ... قال احدهم وهو يربت على ظهر البدين...) ص14 . إنها الصحراء الميدان والملاذ الآمن لهم ، وخطف المسافرين الى سوريا كان لهم ميداناً آخر ،فهم ينزلون المسافرين ويطيحون برقابهم بالسيوف إن لم يؤمنوا بفكرهم ،وقبل السيف هناك عقولهم المبرمجة على الكراهية و بجرعة من الأدوية المخدرة : (ارسل الأمير لكم هذا وعليكم أن تشربوه، كل واحد جرعتين...) ص21 ، أما النساء المحتجزات فكان جزاءهن الاغتصاب والذبح ، وهم يجندون لتفجير أرواحهم فداء للأمير وليحظوا بحوريات الجنة الموعودة لهم لا من دين محمد بل من دين أميرهم .

والفكرة الأخرى هي الأمل الذي رسمه أيوب بطل الرواية في نفس القارئ ، الأمل الذي تكلل بهزيمة الأوغاد حين استغل ذكاءه ليراوغ عقولهم بأنه واحدٌ منهم حتى ارتموا تحت سلاحهم راجين عطفه، عطف العراق حين جسد أيوب انتصارات العراقي بأمله وصبره حين : (رمى السيجارة بجمرها نحو الأمير فكانت لحظة العشق التي مزقت الوحش البشري حين التقت الجمرة ببخار البنزين المتطاير، وأحدث اللقاء شبه الانفجار ... قام الأمير من مكانه وهو محشور في النار ، اسرع نحو ايوب وهو يصرخ) ص 268

لغة الموت والتفكير بالخلاص بطريقة ذكية دقيقة التنفيذ هي الدارجة بصمت في حديث الراوي ، وكانت محط استقطاب ذهن القارئ اذ استغل الراوي الوحدة المكانية ذات الفضاء الواسع ، وانغلاقية التفكير لا شيء فيه يخفي أيوب في عُري الصحراء ، ولا فكرة تنجح معه وهو في حجرة ضيقة : (تتشابك الأحزان ، تدمى الخواطر ، تُحار الأفكار، في مخيلة أيوب : هل حقاً كل هذا يجري على كوكب الارض ؟ هل هذه عدالة السماء ، أم طغيان البشر؟) ص207

ولكن لابد من التشبث بالأمل الذي منحه الله له عندما اتفق مع الخاطفين وخدعهم بالعودة المشروطة. لم توقفه فجيعة أمه من التفكير في خلاص نفسه لا بل تخليص الوطن بأجمعه مستغلاً ثقة الأمير له بحمله السلاح ، فاستعان بجاره ليتعلم استعمال السلاح على أحسن وجه : (أرجوك يا عم أعطني بعض المعلومات التي احتاجها مع رجائي أن لا تسألني لمَ احتاجها ...في السلاح الرشاش عليكَ رفع الغطاء العلوي بعد دفع كبسة تقع خلفه ، ومن ثم تسحب القطعة الجانبية المربوطة بحديدة رفيعة طويلة مغلفة بحلزون حديدي وتنظر في نهايتها حيث تكون إبرة الإطلاق بارزة على وسادة في اخر الحديدة فلو كانت مكسورة او غير موجودة فلن تنطلق الرصاصة بعد تجهيزها والضغط على لسان الاطلاق هذا اهم شيء...) ص 240-241

إنها بداية الأمل في الخلاص الأبدي من براثن الوجع والموت الدامي ، أيوب يناجي أمه التي رحلت قبل عودته: (...أماه ياروح الروح ...ياقطعة الفؤاد ... استعجلت الرحيلَ أم تأخرتُ في المجيء) ص206 .ولكنه يحوّل المناجاة إلى عرس تزغرد فيه الأم العراقية بعد عودة جنديها من ساحة المعركة منتصراً .

خسارته للأم التي قتلها هاجس الخوف على وحيدها ، والحبيبة التي طال انتظارها حتى زفت يوم رجوع أيوب المؤقت عروسا لغيره ، عوضت بـ وجه جميل من الشباك يبرز له بصوت عذب : (الصينية حاضرة حبيبي... مع خضرة الريحان) ص 269 . فهناك دائما امرأة محبة مساندة. انها تراجيديا الواقع المرير والأمل الجميل والتضحية الجليلة.

الرواية العراقية كانت سباقة في تصوير الحقائق والمجازر التي ارتكبها الداعشيون، وهذا يلقي على عاتق الدراما العراقية النائمة تصوير تلك الاعمال لجودتها ورصانتها كمسلسل درامي ، فما مسلسل غرابيب سود الا جزء يسير من الحقيقة الداعشية التي ننتظر سبر أعماقها وبيان مجازرها للغافلين عن الوجع العراقي.والمهمة ذاتها ملقاة على النقد العراقي الذي عليه أن يواكب المدونة العراقية التي سطرت ما فعله الارهابيون بجسد هذا البلد الكريم وبشعبه. وهذه الرواية تضاف الى الروايات والاعمال الادبية العراقية التي كتبت بنكهة خاصة تنبع من ينابيع الألم والبطولة والأمل في مواجهة القبح والخراب.

مَضيف ميتكالف الرائع.. في أدب الأطفال

ترجمة: عادل العامل

كان (المضيف الرائع The Perfect Guest)، الصادر في أوائل هذا العام، أحدث إنجازات الفنانة الألمانية الشابة بولا ميتكالف Paula Metcalf على صعيد الرسم والكتابة للأطفال. وتميل بولا إلى كونها رساماً أيضاً لأن الرسم والكتابة معاً يجعلانها أسعد من أي شيء آخر يمكن أن تفكر به تقريباً. كما أنها اعتادت قضاء يومها كله مع كلبها، وولتر، الذي غالباً ما يحاول التسلل إلى حضنها في أثناء عملها، ويحمل بطل (المضيف الرائع) الاسم نفسه!

ويتضمن الكتاب الصغير قصةً مفعمةً بالتسلية والبراعة عن الصداقة. فوولتر هنا كلب مرتّب ولطيف جداً في الواقع. ومنزله مصدر فخر وبهجة له، ولهذا تجده يصبح عصبياً تماماً إذا ما راح الضيوف يجولون هنا وهناك فيه. وحين تسأله صديقته الحميمة بانسي أن تمكث معه، تصيبه حالة من الهياج! فهي ليست أكثر من سنجاب صغير جداً بعد كل شيء، وكم بالتالي يمكنها أن تتسبب فيه من المتاعب؟! لكن حين تحاول بانسي كلَّ جهدها أن تكون نافعةً تحدث الأمور على نحو خاطئ! فلا شيء ـ بدءاً من بنطلونات وولتر إلى ستائره إلى إبريق شايه الجديد الحبيب إليه ـ في منجاة من عبث بانسي الخرقاء! فهل يتركها تتحول إلى أسوأ ضيف هناك على الإطلاق؟ على كل حال، فإن القصة تنتهي بانعطافة غير متوقعة هي بالتأكيد مفاجأة قاطعة لكنها نهاية محبَّبة تُظهر كم الصداقة عظيمة بين الأفراد.

وبولا ميتكالف ليست جديدة على أدب الأطفال. فهي تكتب وترسم لهم مدةً طويلة. وما يزال والداها يحتفظان بقصيدة مرسومة أصلية مبكرة لها، وهي في عمر 4 سنوات. وقد واصلت ذلك لتدرس فيما بعد الرسم في "مدرسة كمبرج للفن". وهي حالياً محاضرة زائرة في رسم كتب الأطفال. وكانت في عام 2007 الرسامة المعلمة الأولى في متحف رولد داهل و مركز القصة في غريت ميسيدن، في باكس.

وهي تقول عن اهتماماتها الفنية الآن: إنني أستمتع باستكشاف الأناقة والشكل في أشياء الحياة اليومية وأنا منجذبة على نحو خاص إلى العالم الطبيعي. وهدفي هو إظهار الجمال المخبأ في ما هو عادي بينما أركز على أبعاد اللون والضوء في الألوان الزيتية والمائية. وأنا مهتمة مؤخراً باستكشاف الشمع البارد، والزيت، ولصقات الصبغ على الورق والألواح الخشبية. وقد أدى ذلك بي إلى التركيز على المناظر الطبيعية واللوحات التجريدية.

وقد صدر لبولا العديد من كتب الأطفال المرسومة، منها: الأرانب لا تضع بيضاً، تشارلي الغراب في الثلج، الأحبّاء، ماما، إنه عيد ميلادي، ثلوج نورما، كلب بجزمة، حديقة مابل السحرية، وغيره.

عالم الكتب..

يقدمه احمد الزبيدي

أيام لا نهاية لها

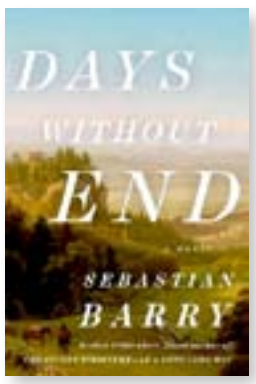

سباستيان باري روائي وشاعر وكاتب مسرحي من آيرلندا يمتاز باسلوبه المكثف في التعبير ،بدأ حياته الادبية بكتابة الشعر ثم تحول الى كتابة الروايات وتأليف المسرحيات،وفي الآونة الاخيرة حازت رواياته على نجاحات أكبر من أعماله المسرحية. يقدم لنا في (نهارات لا نهاية لها) رواية جديدة وقوية عن الحروب ومآسيها تروي قصة توماس ماكنولتي، البالغ من العمر سبعة عشر عاما،و الذي بعد أن هرب من المجاعة الكبرى في أيرلندا، يتطوع في الجيش الأمريكي في خمسينيات القرن التاسع عشر. ويمضي مع رفيقه في السلاح، جون كول، للقتال في الحروب التي خاضها الجيش الامريكي ضد الهنود الحمر كما يشترك في نهاية المطاف، في الحرب الأهلية. ويكتشف هذين الشخصين المصاعب الفظيعة التي جلباها لأنفسهم، مع فظاعات المعارك وأهوال الحروب.انها . قصة مؤثرة مكتوبة بشكل مكثف لرجلين عاشوا أياما لا نهاية لها وهي نظرة جديدة تسرد أهوال أكثر السنوات مصيرية في التاريخ الأميركي، وهي بالفعل رواية لا يمكن أن تُنسى أبداً.

سيرة حياة محمد علي كلاي

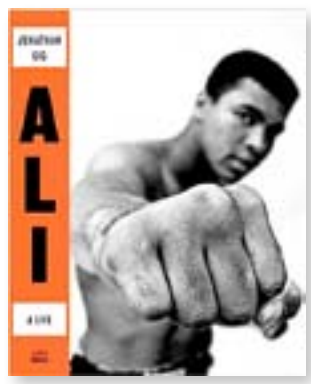

رغم كثرة الكتب التي تناولت سيرة حياة الملاكم محمد علي كلاي،إلا ان هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الصحفي الشهير جوناثان ايج يُعد أهم سيرة ذاتية عن هذا الملاكم . محمد علي كلاي (وكما كان يصف نفسه). هو الشخصية الأذكى،و الأجمل،و الأقوى،و الأشجع، وكان و واحدا من أكثر الشخصيات روعة في القرن العشرين ويمكن القول بأنه الرجل الأكثر شهرة على سطح هذا الكوكب.ولكن الى الآن، لم نقرأ كتابا يتناول سيرة حياته بشكل مفصل وعميق. وهذا ما قام به الكاتب جوناثان إيغ، فهو يعيد تشكيل فهمنا لتعقيدات شخصية محمد علي كلاي . كان هذف المؤلف مقابلة جميع الناس المهمين في حياة محمد علي كلاي، بما في ذلك زوجاته الثلاث اللاتي لا زلن على قيد الحياة ومديري اعماله. وقد أجرى أكثر من 500 مقابلة وبحث في آلاف الصفحات من ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي وملفات وزارة العدل التي لم يتم نشرها من قبل، فضلا عن عشرات الساعات من المقابلات التي تم الكشف عنها مؤخرا ويعود تاريخها الى عقد الستينيات. وقد أكد له جميع من قابلهم ، ان قصة حياة محمد علي كلاي ليس لها مثيل.

خيط رفيع من الضوء

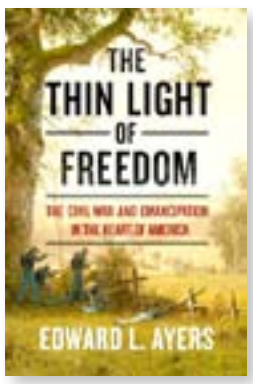

مؤلف هذا الكتاب هو إدوارد أيبرس الرئيس الفخري لجامعة ريتشموند يتناول فيه تاريخ الحرب الاهلية في اميركا التي حدثت في الفترة من عام 1861 إلى 1865 حيث يأخذنا المؤلف الى وادي فرجينيا العظيم ، الذي كان يعيش بسلام مع تربة خصبة بالمحاصيل الزراعية والمعادن وعدد كبير من العبيد العاملين بصمت ،الى حين يواجه دمار الحرب. مع وصول الجيوش الكونفدرالية إلى الوادي، التي تخرب المحاصيل الزراعية وتقتل الماشية وتهدم الأسوار وتعبث بكل ما يمت بصلة للحياة البشرية. وتتخلل المعارك الضارية سلسلة من الهجمات الوحشية والأعمال الانتقامية التي أحرقت فيها الجيوش مدن بأكملها تظهر وقائع التاريخ في هذا الكتاب في أفضل تجلياتها :وبتحليل قوي، ونظرة ثاقبة.

كل شيء ممكن الحدوث

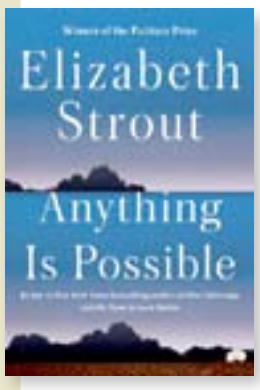

يضم هذا الكتاب مجموعة من القصص القصيرة للكاتبة اليزابيث ستراوت تستكشف فيها مجموعة كاملة من المشاعر الإنسانية من خلال حكايا مليئة بالعواطف الحميمة عن اناس يكافحون لفهم أنفسهم والآخرين.

فهناك قصة تتحدث عن شقيقتين: واحدة تتقيد باحترام زوجها الثري في حين تجد الأخرى في صفحات احد الكتب ما يغير حياتها الى الأبد . وهناك البواب في احدى المدارس المحلية الذي يختبر إيمانه ومبادئه في لقاء مع رجل معزول طلب منه المساعدة؛ وهناك الابنة الناضجة التي تتوق إلى الحب في بلد غريب.

ومؤلفة الكتاب حائزة على جائزة البولتزر وهي من مواليد العام 1956 وقد ألفت من قبل مجموعة من الروايات والقصص التي حققت نجاحا كبيرا.